

## المحاضرة ٩ نظرية المعرفة

### العقل

- **العقل:** في اللغة: يقول ابن فارس: ((عَقَلَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَرَّدٌ، يَدُلُّ عَظْمُهُ عَلَى حُسْبَةِ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلُ، وَهُوَ الْحَايِسُ عَنِ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.)
  - قال في تهذيب اللغة: (سَمِّيَ عَقْلُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ تَمَيُّزُهُ الَّذِي بِهِ فَارَقَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَ عَقْلًا لِأَنَّهُ يَعْقِلُهُ ، أَي يَمْنَعُهُ مِنَ التَّوَرُّطِ فِي الْهَلَكَةِ ، كَمَا يَعْقِلُ الْعِقَالُ الْبَعِيرَ عَنِ رُكُوبِ رَأْسِهِ)
  - **العقل في الاصطلاح:** وإذا كان عقال البعير شيئاً مادياً؛ فإن عقل الإنسان غير مُحَسَّسٌ ولذا عرفوه بأنه: ملكة ، أو قوة ، أو نور.
  - **قال المحاسبي:** ( إنه غريزة جعلها الله في الممتحنين من عباده لا يوصف بجسم ولا لون ، ولا يُعرف إلا بفعاله).
  - والذين عرفوا العقل بأنه جوهر من العلماء المسلمين - لم يقصدوا بجوهريته مفارقتة للمادة وقيامه - مستقلاً - بنفسه كالعقل الفعال في الفلسفة اليونانية ؛ وإنما أرادوا بيان اختلاف
- فعله عن فعل الاعضاء المادية في الإنسان كالسمع والبصر والحس ، وقصدوا من تجرده عن المادة سبق مبادئه المدركات الحسية ولهذا فإنهم يجعلون فعله مقترناً بالمادة.
- **قال الجرجاني:** ( إنه جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله - جوهر روحاني خلقه الله متعلقاً بالبدن).
  - وتحدث القرآن عن العقل بهذا المعنى مركزاً قيمته في أفعاله.

### العقل في الفلسفة

- **العقل في الفلسفة:** وفدت الفلسفة اليونانية ومعها مصطلحاتها على البيئة الإسلامية من خارجها .
- فالعقل في الفلسفة اليونانية ينقسم إلى نوعين:
- ١ - عقل في الإنسان بمثابة العرض القائم به.
- ٢ - وعقل آخر مفارق للمادة وهو جوهر قائم بنفسه.
- والعقل الأول صنفان:
- ١ - عقل بالملكة: وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس

- بذلك لاكتساب النظريات.
- ٢- وعقل مستفاد : حينما تكون النظريات محتزنة عند العقل بالملكة ، حاضرة لا تغيب عنه.
- وهذا الصنف (المستفاد) هو الذي يطلق عليه العرب لفظة: العقل.
- أما الصنف الأول (بالملكة) فإنه المقصود من قولهم عنه: إنه غريزة أو نور أو علوم أولية.

- وبالصنف الثاني (المستفاد) ورد الكتاب العزيز في مثل قوله تعالى ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) البقرة.
- قال الراغب الأصفهاني: بعد أن قسم العقل إلى غريزي ومكتسب: (وكل موضع ذم الله الكفار فيه بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول).
- أما النوع الثاني (في اليونانية): فهو العقل الفعال: وهو عقل مفارق باق، منه تفيض الصور ويستمد العقل الإنساني المعرفة

منه ، وقد يتحد العقل الإنساني به ، ويسمى حينئذ عقلاً قدسياً.

- وفوق العقل الفعال عقول أخرى هي في الأغلب عشرة.
- وقد حاول بعض الفلاسفة المسلمين إيجاد محل لهذا العقل (الفعال) في الثقافة الإسلامية فكان الفارابي يسميه: الروح الأمين وروح القدس ، ويرى الغزالي أن النص ورد به كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (٥) النجم. وهو يجعل الملك عقلاً بحكم تجرده عن المادة ومنه تفيض المعرفة على عقل الرسول ﷺ

- ومن أخذ منهم بالعقول المفارقة الأخرى قالوا: إنها الملائكة والأفلاك التي ذكرت في الفلسفة اليونانية على أنها مقار هذه العقول ويسمونها الفارابي: الملائكة الأعلى.
- وقد رفض علماء السلف هذا التوفيق كابن تيمية الذي كشف عن هذا الخلط بين نظرية العقل لدى اليونان وما جاء به الشرع في هذا الشأن وبين أخفاق هذا التوفيق من خلال:

**عقل**  
كلية الأدب

- ١- أن لفظ العقل عند المسلمين قد يُراد به الغريزة التي

- بها الإنسان أما ، أولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه وليس هذا مطابقاً للغة الرسول والقرآن.
- ٢- ثم ترجمة العقول المفارقة بالملائكة تفسير خاطئ لأن اليونان وثنويون عبدة كواكب ولا علم لهم بالملائكة.
- ٣- والعقول المجردة - عند التحقيق - هي أشياء ذهنية ليس لها وجود في الأعيان بل هي كالمثل الأفلاطونية.
- إن أول من قال بالعقل الفعال هو: أرسطو وجاءت فكرته عنه

غامضة إذ لم يحدد له خصائص ، كما جعله مفارقاً للمادة وهو يناقض قوله في النفس حيث لا يرى لها وجوداً مباحيناً للمادة ؛ ولهذا اضطرب شراح فلسفته من بعده في القول به فاعتبره الإسكندر الأفروديسي : الله ، بينما اعتبره ثامسطيوس قوة تجريدية في العقل البشري ، وبهذا قال ابن رشد من المسلمين.

- **العقل عند مثلي الفلسفة الإسلامية ( علماء أصول الفقه):**
- ١- فقد عرفوا العقل بأنه : ( قوة غريزية للنفس تتمكن بها من إدراك الحقائق والتمييز بين الأمور).



### العقل في الفلسفة الحديثة

- ٢- كما عرفوه بأنه : ( العلم الضروري الذي يقع ابتداء ويعم العقلاء). فالعقل عندهم قوة مدركة تتمثل في علوم ضرورية وهذا هو العقل الذي أنيط به التكليف في الشريعة الإسلامية بحيث يزول التكليف حال زواله.
- **العقل في الفلسفة الحديثة:** تعددت تعريفات العقل في الفلسفة الحديثة وهي في مجملها تناول ظاهرة الوعي الإنساني ، هذه الظاهرة المسماة بالعقل يعرفها العقليون بأنها : ( مجموعة المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة ، المتميزة بضرورتها ، وكنيتها ،

- واستقلالها وهي الفارقة كما يرى -الفيلسوف لايبنتز- بين الإنسان والحيوان).
- يقسم ( لالاند) العقل إلى نوعين:
- ١- العقل المُنشئ أو المُكوّن.
- ٢- العقل المُنشأ أو المتكون.
- **والأول** قوة فطرية تقوم بتكوين الثاني وهي ثابتة **والثاني** مكتسب يتكون بعد إعداد طويل ولا يخرج هذا عن تقسيم العلماء المسلمين السابق إلى : غريزي ومكتسب

### المذهب العقلي

- **المذهب العقلي:** لهذا الإطلاق مقاصد شتى بحسب البيئة الثقافية التي يشيع فيها:
- ١- ففي اللاهوت المسيحي أطلق مقابلاً لمذهب القول بخوارق العادات والاتجاه هذا هو الذي سار عليه اسبينوزا وشتراوس وآخرون.
- ٢- أما عند المسلمين فإنه يطلق على الاتجاهات التي قدمت العقل على النقل مثل المعتزلة والفلاسفة والمدرسة العقلية في العصر الحاضر في مقابل من يسمون ( النصيين) أو ( النقليين)
- الذين يتمثلون في السلف وأهل السنة. والعقل لدى هؤلاء ليس العقل المجرد وإنما هو العقل المكتسب أو المتكون حسب تسمية ( لالاند) وكان أعظم مكوناته لديهم النظريات العلمية والمكتشفات التجريبية التي جاءت بها الثقافة الغربية قديماً وحديثاً ؛ دليل ذلك أن النصيين المقابلين هؤلاء يعتبرون هذه المبادئ في مجال العقيدة ويقررون أن هذه الفطرة من الله وأن الوحي من الله فلا يمكن أن يتناقضا كما قرر ذلك ابن تيمية في كتابه ( درء التعارض).
- ٣- أما في نظرية المعرفة في الفلسفة المعاصرة ؛ فإنه يطلق في مقابل المذهب التجريبي الحسي ؛ حيث يرد المعارف كلها إلى مبادئ العقل القبلية وعلى هذا فإن مصدرية العقل للمعرفة تعني:
- ١- القول بهذه المبادئ الأولية.
- ٢- وردّ المعرفة الإنسانية إلى هذه

## الاوليات العقلية

- **الاوليات العقلية:** تقوم المعرفة البشرية على التصور والتصديق:
- **1- الصور:** هو الإدراك البسيط لمعاني الأشياء : كتصور معني الحرارة والنور ، والصوت .
- **التصديق:** هو الإدراك المنطوي على حكم: أي: هو الحكم بنسبة بين طرفين ، كالحكم بأن النار محرقة .
- ويتمثل المذهب العقلي لدى القائلين به برد المعرفة إلى أصولها الأولى سواء كانت تصورات كما يقول بذلك بعضهم أو

## اولا: التصورات

- تصديقات كما يقول الآخرون.
- هذا وتكمن القيمة الموضوعية للتصور في كون العلم يقوم على مفرداته ، وأما التصديق فهو يملك خاصية الكشف عن الواقع الموضوعي للتصور خارج الإدراك .
- **أولاً: التصورات:** تنقسم التصورات إلى قسمين:
- أولهما: الإدراكات البسيطة المفردة – كالمعاني العامة: البياض ، والسواد ، والحرارة .

## نظرية التذكر عند افلاطون

- **وثانيها:** التصورات المركبة من التصورات المفردة – كتصور جبل من الذهب فهو مركب من تصورين: الجبل ، والذهب .
- ومن أبرز النظريات العقلية التي تناولت التصورات من حيث مصدرها: نظرية التذكر عند أفلاطون والنظرية الديكارتية وسنكتفي بالحديث عن الأولى:
- **نظرية التذكر عند أفلاطون:** هذه النظرية تقوم على أساس أن التصورات كامنة في النفس البشرية وأنها تنبعث منها تبعاً لمصدرها النفس ، وهذه النظرية قائمة على فلسفة أفلاطون في النفس وأصلها : أي من خلال نظريته في الوجود فيما يسمى بعالم المثل .
- حيث يرى أفلاطون أن النفس كانت مجردة مستقلة عن البدن متصلة بالحقائق المجردة في عالم المثل ثم هبطت إلى العالم المادي عالم الظلال وارتبطت بالمادة عن طريق اتصالها بالبدن فأثر عليها فنسيت ما عرفته عندما كانت مجردة والنفس عنده تظل من خلال البدن عن طريق الحواس على عالم الأشياء فتتذكر تصوراتها السابقة لعالم المثل ، فالمعرفة – لديه – تذكر

- والجهل نسيان والإحساسات مجرد منبهات للنفس إلى ما هو مستقر فيها من معرفة لذلك العالم تعود إلى تعقلها مرة أخرى.

### اسئلة الوحدة التاسعه

- ١- ما معنى العقل في اللغة ؟ .
- ٢- قارن بين معنى العقل عند علماء المسلمين وعند الفلاسفة المعاصرين .
- ٣- اشرح نظرية التذكر عند أفلاطون .